

معاني الأذكار - حصن المسلم (892) ما يقول المسلم إذا زكي

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فهذا باب ما يقول المسلم اذا زكي يعني اذا مدح وذكر فيه المؤلف اثرًا واحدًا وهو ما جاء عن عدي ابن ارباط - [00:00:00](#)

قال كان الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا زكي قال اللهم لا تؤاخذني بما يقولون. واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون هذا اخرجه الامام البخاري في الادب المفرد - [00:00:24](#)

وهذه الزيادة وهي قوله واجعلني خيرا مما يظنون عند البيهقي في شعب الايمان قد صحح الشيخ ناصر الدين الالباني رحمه الله اسناد هذا الاثر هذا عن اصحاب النبي صلى الله عليه - [00:00:46](#)

وسلم كانوا يقولون ذلك يحتمل انهم تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم كيف يقولون ويحتمل ان يكون ذلك مما تلقاه بعضهم عن بعض اللهم لا تؤاخذني بما يقولون - [00:01:02](#)

هذه هي الجملة الاولى. اذا زكي اذا ذكر بالوصف الكاملة والمدح والثناء فانه يقول اللهم لا تؤاخذني بما يقولون. يعني لا تعاقبني بما يقولون من ثناء ووصف الكمال ونحو ذلك - [00:01:20](#)

ولربما لا اكون كما قالوا اما من حيث اصل الوصف او الا اكون قد بلغت مبلغه. يعني قد لا تكون هذه الصفة اصلا موجودة مدح بشيء ليس فيه وقد يمدح بشيء هو فيه لكنه لا يصل الى هذا - [00:01:43](#)

الذي قالوا وقد يحاسب الانسان على مثل هذا اذا سكنت نفسه اليه واطمأنت وارتأظت به وسر هذا الثناء والمدح على اوصاف لم يتحقق بها. ولذلك في قوله تبارك وتعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا - [00:02:02](#)

ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يعني بمنجاة من العذاب. فهؤلاء هذه الآية نزلت كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في اليهود سألهم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:27](#)

عن شيء فكتموا لكنهم في الوقت نفسه اوهموه انهم اخبروه عما سهل واستحمدوا بما لم يفعلوا فقال الله عز وجل لا تحسبنهم فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب. يفرحون بما اتوا وبعض المفسرين يقولون لا تحسبن - [00:02:47](#)

الذين يفرحون بما اتوا يعني من القبائح فحينما يغرر بالمسلمين او يلبس عليهم او يكتم الحق ويفرح على الثناء والحمد حينما يحمد على اوصاف ليست فيه من البر والتقوى ونحو ذلك وهو بمنأى عن هذه الصفات - [00:03:08](#)

فيقول فلا تحسبنهم بما فازة من العذاب. واذا كان هذا مما قيل في حق اليهود فلا يمكن ان يقال بان ذلك لا يقال في حق هذه الامة ممن وجد فيها - [00:03:30](#)

فيه مثل هذه الاوصاف لانه كما قال القرطبي رحمه الله على قدر المقام يكون الملام فاذا قيل ذلك الوعيد في اليهود فان العبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب مع انه ليس بصريح في انه سبب النزول اصلا لكن - [00:03:44](#)

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فسرها بهذا لما بعث مروان حينما كان اميرا على المدينة مروان ابن الحكم بوابة ورافع الى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن هذه الآية. ان كان - [00:04:05](#)

المرء معذبا اذا كان يحب ان يحمد على ما لم يفعل لنعذب اجمعين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم ولهذه الآية وذكر انها نزلت في اليهود حينما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم هي حتى لو نزلت في اليهود فان العبرة بعموم اللفظ - [00:04:24](#)

والمعنى لا بخصوص السبب. لا تحسبن الذين هذه صيغة عموم الاسم الموصول. يفرحون بما اتوا يعني من الافعال قصر بالافعال

القبيحة يفرح بها كتمان الحق تلبيس الحق بالباطل والتغدير باهل الايمان ونحو ذلك. ويحبون ان ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا

تحسبنهم بمفازة من العذاب. يحب ان - [00:04:47](#)

يثنى عليه بامور ليست فيه وهو يعلم انها ليست فيه فهذا متوعد يفرح بالقبائح التي يفعلها والمكر السيئ ثم اذا مدح باوصاف ليست فيه انه يفعل الخير وانه ينشر الخير ويبذل الخير وانه - [00:05:13](#)

يؤثره على غيره ونحو ذلك فرح بهذه الاوصاف ورضي عن هذا المادح فهذا متوعد بالعقوبة فلا تحسبنهم بما فازة من العذاب. يعني بمنجاة من العذاب. هذا المعنى الذي فسر به جمع من اهل العلم هذه - [00:05:34](#)

الاية فهي ليست مختصة باليهود هذي اوصاف قبيحة اذا ذم اليهود وتوعدهم الله عز وجل عليها فهذه الامة اكمل من بني اسرائيل وكتابتهم كتاب هذه الامة اعظم ونبي هذه الامة اكمل واشرف عليه الصلاة والسلام. فاذا كان الوعيد يلحق هؤلاء وهم دونهم في الشرف والمنزلة - [00:05:54](#)

كانه فان الوعيد الذي يلحق من هم فوقهم في الشرف والمنزلة اعظم وهكذا وهي قاعدة مطردة في الشرع انظر الى ما جاء في قوله تبارك وتعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني الاماء اذا وقعت في الفاحشة - [00:06:20](#)

النصف والعبد ملحق بها قياسا لماذا كانت على النصف لانها دون الحرية في الشرف فلدنو مرتبتها في الشرف كانت العقوبة عليها اقل وانظروا حينما تعلو مرتبة الانسان في الشرف فيكون الفعل منه اقبح - [00:06:42](#)

ولذلك من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب الملك الكذاب لان مرتبته تأبى ذلك ثم هو لا يخاف من احد من الناس يحاسبه - [00:07:02](#)

وليس بحاجة الى الكذب لان الكذب ضعف والذي يكذب يكون جبانا بخلاف الصدق فان مادة الصدق في لغة العرب ترجع الى معنى القوة الصدق والصدقة ونحو ذلك فهي قوة وثبات فالصادق ثابت وقوي - [00:07:17](#)

والكذاب ضعيف جبان فهنا لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون لان هؤلاء يتكلمون بحسب الظاهر اغفر لي ما لا يعلمون مما ارتكبه من الذنوب والاثام وهكذا يكون المؤمن دائما - [00:07:36](#)

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حينما تبعه وهو عالم من علماء الصحابة رضي الله عنهم تبعه تلامذته ونحو ذلك نهاهم عن هذا وقال لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما تبعني منكم رجلا. ما اغلق عليه بابي - [00:07:56](#)

ولهذا رضي الله تعالى عنه تواضعا يعني ما اغلق عليه بابي من القبائح والافعال المنفرة لما تبيعا. لو تعلمون حالي حقيقة ما تبعني منكم رجلا ان كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول مثل هذا الكلام - [00:08:15](#)

فماذا يقول غيره فهكذا ينبغي ان يقال للمادحين لو تعلمون ما اغلقوا عليه بابي لما مدان حني منكم احد مثلا لكن قول الصحابة رضي الله تعالى عنهم اكمل لان فيه سؤال المغفرة - [00:08:34](#)

التجاوز اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون. ستر ايضا واجعلني خيرا مما يظنون دعاء هذه الجمل الثلاث لا شك انها اكمل من قول المرء لهؤلاء لو تعلمون ما اغلق عليه بابي. ابن مسعود رضي الله عنه ما قالها للذين مدحوه - [00:08:53](#)

وانما قالها للذين تبعوه فمثل هذا في هذا المقام مناسب لفعلم لكن حينما يمدح الانسان فالاكمل ان يقول مثل هذا وهذه الجمل الثلاث لا عيب فيها ولا مؤاخذة ولا نقیصة ولا يتوهم منها معنى - [00:09:19](#)

باطلا يعني حينما يقول الانسان اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون لا اشكال لا غضاضة في هذا ويكون الانسان قد تنصل من مدحهم وخرج من تبعته - [00:09:45](#)

لكن حينما يقول لهم لو انه قال لهم حينما يمدحونه ويثنون عليه قال لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما مدحني منكم احد لربما يقولها عند بعض من لا يعقل - [00:10:05](#)

فيتكلمون بكلام قبيح ووجد هذا احيانا بعض طلبة العلم يذهب الى بعض الاماكن الى بعض الاماكن في البادية والهجر ونحو ذلك فيعجبون بكلامه وتذكيره وموعظته ويثنون عليه ويظرونه ويأملون منه ان يعود - [00:10:18](#)

ثانية وثالثة الى هذا الموضع فيعظهم فيقول لهم لو تعلمون حينما يمدحونه ما اغلق عليه بابي فيقولون عبارات لا يصلح ان اوردها هنا معناها انهم يتعجبون انه فاسد يعني يتكلمون بكلام عبارات يبينون فيها عن فهم لهم انهم فهموا كلامه انه قد انطوت نفسه على قبح - [00:10:41](#)

وشر وافعال قبيحة فيقولون له عبارات تدل على الابعاد التبرئ التبري منه ومن حاله ومن فعله يعني يقولون كاننا قد اغتررنا بك يعني كانهم يقولون ابعذك الله لكن يعبرون بعبارات - [00:11:10](#)

معينة الا يحسن ذكرها هنا فمثل هؤلاء لا يخاطبون بمثل هذا هو يقوله تواضعا وهم يظنون ان نفسه قد انطوت على فساد وافعالا شنيعة قبيحة يفعلها في السر فيزهدون في علمه وفي وعظه - [00:11:28](#)

وتذكيره وهذا من مخاطبة الناس بما لا يعقلون وهذا غلط حدث الناس بقدر عقولهم فيقول اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون. هناك اشياء لا يعلمونها. الناس يتكلمون بحسب الظاهر - [00:11:50](#)

يقول مع ذلك اجعلني خيرا مما يظنون. يسأل ربه الرفعة والفضل والله فضله عميم وعطاياه لا تحصر ولا تنقضي ولا تعد المؤمن ايها الاحبة حينما يمدحه الناس ويثنون عليه ويعجبون به. ينبغي ان يكون - [00:12:09](#)

بحال من الاتزان والثبات فلا يغتر بمدح المادحين والمرء اعلم بحاله ونفسه. والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة او اعلم بما تنطوي عليه نفسه بافعاله القبيحة؟ وهل هو كذلك كما قالوا - [00:12:32](#)

او دون ما قالوا كثير من الناس قد يغتر ولا اضر على طالب العلم من ان يوجد حوله تلاميذ صغار لربما يستكثرون القليل ويعظمون الصغير تسر في عينهم تكبر في عينهم - [00:12:55](#)

الامور الصغيرة وهم لو ربما لم يخاطبوا العلماء فيظنون ان هذا من بحور العلم حينما رأوه حفظ حديثا بالاسناد او نحو ذلك ويعطونه من الاوصاف ويجعلونه بعد بعد ان سمعوا هذا الحديث بالاسناد يحفظ الكتب الستة في الاسانيد مع ترجمة رجال كل اسناد. هذه

عبارات سمعناها - [00:13:14](#)

تقال عن اناس ليسوا كذلك ولا يزعمون لانفسهم مثل هذا اطلاقا وحينما سئلوا ابانوا عن حالهم وقالوا نحن لا نحفظ ذلك اطلاقا لكن يوجد من الناس من هو مبالغ في المدح والثناء فاذا احب احدا اعطاه من الاوصاف ما لا يستحق. سواء كان ذلك في العلم -

[00:13:40](#)

او في العبادة او في الورع او في الاخلاق او في البذل والكرم ونحو ذلك. يعطيه اوصافا ليست له وهو في الواقع يسيء اليه يصفه بما ليس فيه وقد تكون هذه الاوصاف اصلا مبالغات وقد يكون في بعضها من العيب او ما لا يصلح لمثله. يعني قضايا دقيقة جدا من

الورع - [00:14:04](#)

لا تصلح لمثل هذا فيزدرجه الناس يقولون ما بلغ في الورع هذه المنزلة حتى يتورع ويتنزه من هذه الدقائق التي تقال عنه. وهذه الامور التي قد تقال عن الانسان لربما يفاجئ بها وهو لا يعلمها من نفسه وقد لا يعلمها ممن حوله - [00:14:24](#)

ولو هو لا يعلم من نفسه انه يفعل هذا اطلاقا او انه يتورع من كذا ولكن يوجد من هؤلاء الذين يببالغون في الثناء والمدح والاطراء ثق تماما انه لا يفرح بمدحهم - [00:14:43](#)

وسرعان ما ينقلبون الى اماحية المقابلة تماما اذا سخطوا او لا حينما يبغضون احدا يكرهون احدا يشنونه يرمونه بما ليس فيه. هؤلاء الذين لا يتورعون حينما يثنون على الانسان ويرفعونه فوق من - [00:14:59](#)

منزلتي ويضيفون اليه من الاوصاف الكاذبة في مدحه هؤلاء حينما يشنونه يضيفون اليه من الاوصاف التي ليست فيه في الذم ويكذبون عليه هؤلاء لا يفرح في مدحهم بحال من الاحوال لكن قد يكون المرء - [00:15:16](#)

في حال من الغرور والكبر والعجب مع افلاس في الكمالات فاذا قيل فيه مثل ذلك اغتر وفرح به لانه يبحث عن مثل هذا وهذا خطأ لا يليق بالعاقل بحال من الاحوال - [00:15:38](#)

واذا عرف هذا من حال الانسان انه يريد المدح ويحب المدح اسرع الناس اليه في ذلك وجعلوه قربانا بين يدي حاجاتهم ومطالبهم

وحديثهم ومخاطباتهم ومكاتباتهم لانهم يعرفون انه يريد المدح - 00:15:59

فاذا كان يقيم يقوم على عمل او له ولاية او يقيم مشروعا او نحو ذلك. مباشرة بمجرد ما يعطى هذا اللاقط لاحد الذين حضروا في هذا المشروع او هذا البرنامج او هذا - 00:16:19

العمل او هذا مباشرة يبدأ المدح والثناء لماذا؟ لانهم عرفوا ان هذا هو المطلوب اذا اعطي الواحد منهم القلم بدأ يكتب هذا المدح والثناء حتى يكون ذلك ثقافة في المجتمع ولا شك انها ثقافة ملق ونفاق - 00:16:38
اعله مرض ليست ظاهرة سليمة صحيحة وانما الانسان اذا تكلم يتكلم بحق وبانصاف وبعدل ويذكر الناس بما يتصفون به ولكل مقام مقال اما ان يتحول الى مداح يطري الناس بما ليس فيهم فهذا لا يجوز. وكان - 00:16:59
ذلك يعد من قبيل النفاق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان يثنى على الانسان باوصاف ليست فيه واذا خرج ذمه فهذا نوع نفاق من النفاق العملي فالممدوح الانسان الذي يثنى عليه ينبغي ان يحترز من هذا - 00:17:22
كثيرا لان ذلك قد يورثه افات من الكبر والغرور والعجب وكذلك قد يورثه الفتور فيظن انه قد بلغ المراتب العالية في العلم او في العمل الايمان ونحو ذلك وانما ينظر المرء الى حاله ويفتش عن نقائصه وعيوبه ولا يغتر بالناس لانهم لا يعلمون حقيقة حاله -

00:17:42

الانسان اعلم وادري بنفسه ودواخله واعماله وهكذا يكون وهكذا ينبغي ان يكون المؤمن دائما. لا تغتر بمدح الناس ولا تلتفت اليه ولا تعباً به. وانما الذي مدحه ينفع هو الله - 00:18:09
تبارك وتعالى. ما الفائدة ان الناس يثنون على احد ويطرونه ويمدحونه الله عز وجل؟ يمقته ويزيد هذا المقت بقدر ما يحصل له من المدح. ولربما اوقع هذا الانسان في امور من الرياء - 00:18:31

والسمعة ونحو ذلك و شيخ الاسلام رحمه الله كثيرا ما تأمل كلامه حينما كان يقول والله انني لاجدد اسلامي كل يوم وما صح لي اسلام بعد كنت اظن ان هذه العبارة يقولها تواضعا - 00:18:48
تأملت هذه طويلا وكثيرا ثم ادركت بعد ذلك انها حقيقة انها حقيقة وليس التواضع ان الانسان بحاجة الى ان يكمل اسلامه كل يوم كل يوم يحتاج ان يكمل اسلامه لان عنده من النقص والعيوب - 00:19:10

ما الله به عليم فلا يلتفت الى كلام الناس. سفيان سفيان ابن عيينة رحمه الله كان يقول لا يضر المدح من عرف نفسه. لكن من الذي يطير بالمدح ومن خف - 00:19:28

عقله وخف علمه وخف ايمانه فهذا الذي يبلغ به المدح مبالغ الهلكة ويصدق هذا المادح. اثني على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وانت تعرفني اخر لما اثني عليه قال اللهم اني - 00:19:40

اه اللهم ان عبدك هذا تقرب الي الى اخره ما قال. علي رضي الله عنه لما اثني عليه قال اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون. هذا مثال لقول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:04

لمن مدحهم مثل هذا اثني رجل على عمر رضي الله عنه فقال اتهلكني وتهلك نفسك ابن عمر رضي الله عنه جاءه رجل وقال انت سيدنا وابن سيدنا. قال لست بسيدكم ولا ابن سيدكم - 00:20:18

فانكم لا تزالون بالرجل حتى تهلكونه حتى يهلك كانوا يحذرون ويتفطنون واثني رجل ايضا على علي رضي الله عنه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه هذا الرجل فقال انا دون ما قلت - 00:20:33

يعني انت بلغت ومدحتني بما ليس في انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك يعني كان يعلم ان الرجل يذمه ويكره ويعاديه قال انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك - 00:20:56

يعني من الاحتقار والبغض وصف بالنقائص لكن الجاهل يغتر بمثل هذه المدائح والله المستعان هكذا كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة من الاتزان والثبات والاعتراف بالتقصير والحاجة الى المراجعة وما الى ذلك وهم - 00:21:14

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم من قد علمتم كمال المنزلة والله المستعان اذى يقول حكم تكرار المدح لمن بدأ في طريق

الاستقامة تشجيعا له لا اشكال ذكرنا في هذا لكن لا يمدح بما ليس فيه من غير مبالغات - 00:21:40

وبحيث لا يتضرر نهلك الانسان هذا ونجعله يتحول الى مرآتي او نحو هذا لكن بقدر المقام بقدر ما يناسب بقدر الحاجة يقول ما رأيكم في من انتكس بسبب الذم او اذا ذم انتكس هذا كما قال الله عز وجل من الناس من يعبد الله على حرف - 00:21:56
فهو على طرف على شفا هذا الانسان اذا وقع له ما يحبه و يسره او نحو ذلك سر به واذا وقع له ما يكره انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة - 00:22:16

فهذا الذي يكرهه قد يكون ذما قد يعتقد ان الآخرين ما قدروه ما عرفوا مكانته ما عرفوا منزلته فيركب المراكب الصعبة ويبحث عن بغيته ومطالبه الدنية باي مكان ويتحول الى ظد - 00:22:35
ويتحول الى خصم ثم بعد ذلك لا يسلم احد من لسانه وقلمه والمشكلة كانت في البداية يعرفه من عرفه ان الرجل مريض وانه يبحث عن ما يعزز نفسه وما يرفعه من كلام الناس دون ان يكون له ما يرفعه من الايمان والعمل الصالح والعلم - 00:22:53
ومعالي الامور هذا الذي يرتفع هذا الذي يخف مثل الريشة تطير في الريح والكيس الفارغ يطير في الاعالي لكنهما يلبث ان يسقر اما الاشياء الراسية فانها لا تطير اذا هبت - 00:23:16

الرياح بل تثبت فهم يعبدون الله تبارك وتعالى ولا يلتفتون الى كلام الناس ولا يفرحون به يقول انا طب ما له علاقة في الدرس هذا يقول سؤالان متعلقان بباب الدعاء عند سماع نباح الكلب. الاول اللفظ الوارد في حصن مسلم فتعوزوا بالله منهم ولم يذكر الشيطان - 00:23:33

فما وجه ذلك؟ يعني هنا ملازمة بين الشيطان حينما يحصل من هذه البهائم نباح او نهيق فهي تكون قد رآته كما تدل عليه الرواية الاخرى فاذا تعوز بالله منهم نعم - 00:23:58

فذلك لما رأينا فيكون ذلك لنوع ملازمة والله تعالى اعلم يقول كف الصبيان وقت المغرب هل يشمل ايقافهم عن اللعب ولو كان في المنزل؟ او في فناء المنزل هذا يحتمل - 00:24:18

اه في النسبة لداخل المنزل لا لكن هؤلاء ينتشرون والظاهر والله اعلم انهم ينتشرون في الطرقات النبي ذكر اذا خفت الرجل فهذا يكون في الطرقات لكن الناس اذا كانوا في بيوتهم اذا دخلوا اغلقوا الباب وذكروا اسم الله عز وجل فان الشيطان لا يدخل - 00:24:36

في بيتهم ولا في فناءه ولا في داخله والله تعالى اعلم. انما يكون ذلك في الطرقات حيث تنتشر هذه الشياطين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا خفت الرجل. يكف هؤلاء الصبيان والله اعلم - 00:24:55

والسلام عليكم - 00:25:15